

التبيان في تفسير القرآن

(508) وقال ابوعلي: هموا بأن يخرجوه من ارض العرب لامن مكة فقط، إذ قد أخرجوه من مكة، وقال المعتمد ابن ابي سليمان عن ابيه: الارض التي ارادوا استزاله منها: هي ارض المدينة، لان اليهود قالت له: هذه الارض ليست ارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام. وقال قتادة ومجاهد: هي مكة، لان قريشا همت بإخراجه منها. ثم قال تعالى: انهم لو اخرجوك من هذه الارض لمالبثوا، لما اقاموا بعدك فيها إلا قليلا. وقال ابن عباس والضحاك: المدة التي لبثوا بعده هو ما بين خروج النبي من مكة، وقتلهم يوم بدر. ومن قرأ خلافاً أراد بعدك، كما قال الشاعر: عقب الرذاذ خلافاً فكأنما * بسط الشواطئ بينهم حصيرا (1) الرذاذ المطر الخفيف، يصف روضة وأرضا غب مطرها، وكانت حضراء وقال الحسن الاستغفار - ههنا - الفتل. وقوله " وإذا لا يلبثون " بالرفع، لان (إذا) وقعت بعد الواو، فجاز فيها الالغاء، لانها متوسطة في الكلام، كما انه لا بد من ان تلغى في آخر الكلام. وقوله " سنة من قد ارسلنا " انتصب (سنة) بمعنى لا يلبثون. وتقديره: لا يلبثون لعذابنا إياهم كسنة من قبلك، إذ فعلت امهم مثل ذلك. ثم قال " لاتجد لسنننا تحويلا " اي تغييرا وانتقالا من حالة إلى حالة اخرى. بل هي على وتيرة واحدة. ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال " اقم الصلاة " والمراد به أمته معه " لدلوك الشمس " اختلفوا في الدلوك، فقال ابن عباس، وابن مسعود، وابن زيد: هو الغروب والصلاة المأمور بها - ههنا - هي المغرب، وقال ابن عباس في رواية اخرى والحسن، ومجاهد، وقاتادة: دلوكها زوالها، وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبيد (ع). وذلك ان الناظر اليها يدلك عينيه، لشدة شعاعها. واما عند غروبها فيدلك عينيه لقلّة تبينها، والصلاة المأمور بها عند هؤلاء الظهر، وقال الراجز: _____ (1) مجاز القرآن 1 / 387 وتفسير الطبري 10 / 127، 15 / 84 واللسان والتاج (خلف) وتفسير الشوكاني 3: 239 وقد روي (عقب الربيع) وفي رواية اخرى (عفت الديار).